جماليات الثنائيات المتضادة في المشغولة الفنية المعاصرة

د/ شيماء صابر سيد طلبه (*)

يهدف البحث إلى دراسة القيمة الجمالية لمتغيرات الثنائيات المتضادة في المشغولة الفنية المعاصرة وما يتبعه من أساليب تقنية ومداخل تجريبية تتوافق مع تكنولوجيا الخامات وتوليفها وفقًا لتطورات مفاهيم الأشغال الفنية في وقتنا المعاصر. وقد استخدمت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي في تقديم قراءة تحليلية جمالية لمختارات من المشغولات الفنية المعاصرة لتأكيد فكرة البحث. وتوصلت الباحثة من خلال البحث إلى عدة نتائج منها أن توظيف الثنائيات المتضادة في صياغة المشغولة الفنية له قدرة عالية على جذب الانتباه تتمثل في الحركة العقلية العنيفة في نظم المفردات والعلاقات الإنشائية المتقابلة، حيث إدراك العقل للشيء بضده، فأنتج بذلك هيئات متباينة جماليًا لها أبعاد دلالية بليغة المعنى.

وقد تحددت مشكلة البحث في التساؤلات الآتية:

١- ما هي متغيرات الثنائيات المتضادة في الفكر التشكيلي للأشغال الفنية؟
٢- هل هناك قيمة جمالية لمتغيرات الثنائيات المتضادة في المشغولة الفنية المعاصرة؟

الكلمات المفتاحية:
جماليات، الثنائيات المتضادة، المشغولة الفنية، المعاصرة.

(*) مدرس الأشغال الفنية – كلية التربية النوعية – جامعة الفيوم.

خلفية البحث:

يعتمد الفكر في الكثير من الأحيان على التناقض، وحوار الحدود المتقابلة والمتباينة، فاجتمعت في الذات البشرية واستوطنت أغوار النفس الإنسانية فكل شيء في الطبيعة يخضع لقوانين الجمع بين الثنائيات المتضادة، كذا فإن الإنسان يشعر أن الجمال يرتكز على هذه القوانين فعلاقتها بالوجود أزلية متلازمة، والطبيعة إنما تفصح بتشكيلاتها عن جمال أعمق من الجمال الظاهري لها، إنه جمال الحقيقة المكنونة في تنوعاتها كلها.

فظاهرة الجمع بين الثنائيات المتضادة بما تحمله من دلالات من أبرز السمات الشكلية التي من خلالها يمكن تذوق جماليات التكوينات سواء في الحياة عامة وفي بنية المشغولات الفنية خاصة. وفي هذا السياق تتعدد الدراسات والآراء في مختلف المجالات فقد ذُكر في الأدب العربي أن (الضِّدُّ يُظهِرُ حُسْنَهُ الضِّدُّ.) (المنجد، صلاح الدين، ١٩٨٣، ص ١٤)، وذكر روبرت جيلام سكوت أن (التضاد قيمة يمكن أن نكشف وجودها في الطبيعة من خلال بعض المظاهر مثل الليل والنهار– الطويل والقصير– الخير والشر، وما بين هذه المظاهر من تدرج نحصل على التوافق.) (سكوت، روبرت جيلام،١٩٨٨، ص٤١)

كما ذكرت " لوكي لامب" (Lamp Lucy) أن (القيمة الحقيقية للتناقض في الفن تكمن في بناء المفهوم أو فكرة العمل، و الجمع بين الثنائيات المتضادة يُعد واحدًا من دعائم التشكيل التي تعطي نتائج واضحة حول تحقيق القيمة الجمالية التي تحكم علاقة مفردات العمل الفني مع بعضها البعض، وإدراك تلك القيمة حسيًا يؤدي إلى استنباط التناسق والتوافق بين هذه المكونات وفقًا للقدر الذي تحويه من المتناقضات الظاهرة أو الضمنية.) (Lucy, Lamp, 2016,P.31)

ولا يقف جمال الثنائيات المتضادة على الصورة الشكلية فقط؛ بل له قيمته المعنوية في العمل الفني؛ حيث تجد تلك الحركة العقلية العنيفة في نظم من المفردات والعلاقات الإنشائية المتقابلة، تتقارب ثم تتباعد في عرض حركي سريع ومتميز بُنِيَ على قوة إدراك العقل للشيء بضده، فأنتج بذلك هيئات متباينة جماليًا لها أبعاد دلالية بليغة المعنى.

والجمع بين الثنائيات المتضادة من أساليب التشكيل الذي يبدو في ظاهره بعيدًا عن القيم الجمالية ومنافيًا لها، ولكنه في واقع الأمر يضفي على العمل الفني بعدًا جماليًا خاصًا، ويساهم في إيجاد حالة من الانسجام بين حرية العمل، وحرية الدلالة الوليدة منه، فضلًا عن روعته في تأكيد الفكرة وابرازها حيث البلاغة التشكيلية المتنوعة والتي تبقى أسلوبًا ووسيلة للتعبير والتفكير في التشكيل الفني.

واستنادًا على ما سبق، فالثنائيات المتضادة ما هي إلا علاقة مبنية على شيئين أحدهما يكمل الآخر، وهي تجسد ثنائية الوجود فما من شيء في الوجود إلا ويوجد نقيضه الذي يضاده وفي نفس الوقت يظهر قيمته. (وكذلك التضاد يمثل العنصر التكويني المهم الذي يعطي الرغبة في التنويع من أجل منع حصول ملل بصري ناتج من الرتابة أو التكرار أو اقتصار بنية العمل الفني على أحد النقيضين، كما أن زيادة الأشكال المتباينة في النص

التشكيلي تُحدث تغيرات ظاهرة في التأثير تساعد على تنقّل حركة البصر عند المشاهدين من مساحة إلى أخرى.) (ربيع، سيد،٢٠١٩، ص٣)

والثنائيات المتضادة من هذه الزاوية تعني ثمة عناصر تتداخل في علاقة ضمنية، أي إنها تحتوي جانبين متضادين يتعلق أحدهما بالآخر، فبنية الشيء ما هي إلا مجموعة علاقات تشكل المتناقضات. ولا يقتصر مفهوم الثنائيات المتضادة في الشيء على الربط أو العلاقة فيما بينها، وإنما يرتفع إلى مستوى الوحدة، أي أن الشيء هو "وحدة متناقضات"، وتلك الوحدة مصدر لحركة الشيء الداخلية وتطوره جماليًا.

وبناء عليه يمكن القول ان التضاد يعبر في الكثير من جوانبه عن التناقض بين الأشياء؛ فالتباين الموجود في الطبيعة والذي يمكن إدراكه وترسيخ أثره بالجمع بين الثنائيات المتضادة في بنية المشغولة الفنية له أبعاده وقيمه الجمالية ويحمل العديد من الدلالات التي يتبعها متغيرات إنشائية وقيم شكلية تتوافق مع متطلبات تطورات الأشغال الفنية في وقتنا المعاصر، وكرؤية مستقبلية تلبي احتياجات فناني المجال من خلال التأكيد على متغيرات لها أثر جمالي.

مشكلة البحث:

تعددت الدراسات التي تناولت قيمة التباين والتضاد في الكثير من مجالات الفنون البصرية، وما يتعلق بها من مفاهيم، إلا أن الدراسات التي بحثت في الثنائيات المتضادة وما يتعلق بها من جماليات وُجهت نحو الشعر والأدب بشكل واضح، وفي مجال الأشغال الفنية لم تحظ بحظ وافر ولم تزل بحاجة للمزيد من البحث بما يلبى متطلبات المجال في عصرنا الحالي ، لذا يحاول البحث الحالي استكمال ذلك النقص ومسايرة الاتجاهات الحديثة والعصرية والبعد عن التقليدية في الفن، في ظل تطور صياغة المشغولات الفنية ، وتطور المفهوم النقدي للعمل الفني والذي يجعلنا أمام العديد من التفسيرات التي يجب أن تكون ذات صلة فاعلة في كشف الدلالات المكنونة داخل بنية المشغولة.

ومن هنا تبرز مشكلة البحث في محاولة الوقوف على المتغيرات الجمالية للثنائيات المتضادة في المشغولة الفنية من خلال التحليل الفني والجمالي لمختارات من مشغولات فنية معاصرة لها دلالات ومفاهيم ترتبط بالقوى الكامنة والداعمة لإبراز جماليات التضاد داخل بنية المشغولة، وأثرها جماليًا على ثبات القيم الشكلية أو تغيرها، ومن ثم الناتج الجمالي لكل ذلك.

وبناء عليه تتحدد مشكلة البحث في التساؤلات الآتية:

١- ما هي متغيرات الثنائيات المتضادة في الفكر التشكيلي للأشغال الفنية؟

٢- هل هناك قيمة جمالية لمتغيرات الثنائيات المتضادة في المشغولة الفنية المعاصرة؟

فروض البحث:

يفترض البحث أنه:

٣- هناك متغيرات للثنائيات المتضادة في الفكر التشكيلي للأشغال الفنية.

٤- هناك قيمة جمالية لمتغيرات الثنائيات المتضادة في المشغولة الفنية المعاصرة.

أهداف البحث:

يهدف البحث إلي:

١- الوقوف على متغيرات الثنائيات المتضادة في الفكر التشكيلي للأشغال الفنية.

٥- دراسة القيم الجمالية لمتغيرات الثنائيات المتضادة في المشغولة الفنية المعاصرة من خلال التحليل الفني.

أهميـة البحث:

ترجع أهمية البحث إلي:

١- إلقاء الضوء على البعد الجمالي للجمع بين الثنائيات المتضادة في بنية المشغولة الفنية.
٢- محاولة اكتشاف مداخل تجريبية جديدة لتطوير العملية التدريسية بمجال الأشغال الفنية بما يتفق والتطورات الفكرية والتربوية والفنية المعاصرة.

حدود البحث:

يقتصر هذا البحث على:

- الوصـف والتحليل الفني لبعض المشـغولات الفنية التي تم إنتاجها في الفترة ما بين ٢٠١٠ و حتى وقتنا الحالي.

مصطلحات البحث:

1- جماليات Aesthetics

يذكر أحمد مختار عمر أن (كلمة جَماليّ مفرد، وهي اسم منسوب إلى جَمال، وتعني تأثّر ناتج عن التَّأمّل في الأشياء الجميلة. وذكر أيضًا كلمة جماليَّة مصدر صناعيّ من جَمال وهي ما يخصّ النَّواحي الجماليّة أي تُعنى بالقيمة والعناصـر التي تكسـب العملَ جمالاً فنيًّا.) (عمر، أحمد مختار، ٢٠٠٨، ص٣٩٨)

وتعرفها الباحثة إجرائيًا في البحث الحالي بأنها (القيم الجمالية المتحققة في المشغولة الفنية، والتي تترك تأثيرًا إيجابيًا في نفس المشاهد) (*).

٢- الثنائيات المتضادة Opposing Binaries

تذكر سـمر الديوب أن (الثنائيات تعود إلى الفعل الثلاثي ثني، ومن معانيها تكرار الشيء مرتين متواليتين،(١) والثّني أي رد الشيء بعضه على بعض، وقيل الثنائي ما كان من الأشياء ذا شقين.) (الديوب، سمر،٢٠١٧، ص١٥). وتذكر الديوب أيضًا أن (المعنى اللغوي للثنائيات يدل على ما هو ضـعف العدد واحد مهما كان عدد الثنائيات، فقد تتعدد الثنائيات، لكنها تظل تدور في فلك الرقم اثنين، وقد يكون هذا الضـعفّ شـبيهه، أو نظريه، أو ضـده.) (الديوب، مرجع سابق، ص١٥).

وبناء عليه فالثنائيات المتضـادة تدخل في دائرة اهتمام التضـاد والذي يعني كما جاء في المعجم الوسـيط (مصـدرالفعل تَضَـادٌّ، ويعني دلالة اللفظ على معنيين متقابلين كالأبيض والأسود.) (المعجم الوسيط، ٢٠١١، ص ٩٢).

وقد ورد أيضًا في مختار الصحاح كلمة (الضد والضديد واحد والأضداد، وقد يكون الضـد جماعة كما في قوله تعالى " وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِـدًّا " (**)، وقد ضـاده مضـادة أو هما

(*) تعريف إجرائي للباحثة.

(١) ثني من تكرير الشـيء مرتين، أو جعله شـيئين متواليين أو متباينين، والثني: الأمر يعاد مرتين. انظر أحمد بن فارس بن زكريا، ٢٠٠٨، *مقاييس اللغة*، بعناية محمد عوض مرعب، وفاطمة محمد أصلان، دار إحياء التراث العريب، مادة ثني.

(**) القرآن الكريم: سورة مريم، الآية ٨٢.

متضـادان، ويقال لا ضـد له ولا ضـديد له أي لا نظير ولا كف له.) (الرازي، محمد بن أبي بكر، ١٩٩٩، ص٧٨٣).

ويعرف محمد تاج عفيفي الثنائيات المتضـادة بأنها " تباين عنصـرين أو أكثر من عناصـر بنية العمل الفني فلا ينفي أحدهما الآخر، بل يدخلان في علاقة توازن، وبهذا الشـكل لا يتناقضان، بل يتكاملان". (عفيفي، محمد تاج، ٢٠٠٣، ص١٠٨).

ويقصـد بالثنائيات المتضـادة في البحث الحالي بأنها (الجمع بين طرفي نقيض في المشـغولة الفنية من خلال التباين الشـكلي بين عنصـرين أو أكثر من المفردات والعناصـر البنائية المكونة لها. وهذا المفهوم يقودنا إلى تعريف متغيرات التضاد التشكيلي بأنها الكيفيات المتنوعة والمختلفـة لحالات الجمع بين المتضـادات التشكيلية في بنـية المشـغولة الفنية) (*).

٣- المشغولة الفنية المعاصرة Contemporary Handicraft

تعرفها فاطمة المحمودي (بأنها أعمال فنية مبتكرة تقوم على الإفادة من الخامات البيئية بأنواعها كوسـائط مادية متاحة، يمكن تطويعها بالتشـكيل الفني بالتوليف مع خامات أخرى مسـتحدثة للوصـول إلى رؤى إبداعية، لصـياغة مشـغولات نفعية تجمع بين القيم الجمالية والملاءمة الوظيفية وجودة الأداء التقني.) (المحمودي، فاطمة،٢٠٠٦، ص٩)

وتعرفها الباحثة في نطاق هذا البحث بأنها (إحدى نظم التشـكيل الفني، يعتمد في أساسه على التشكيل بكافة الخامات المتوفرة في البيئة سواء كانت طبيعية، أو صناعية، أو مواد جاهزة الصـنع، أو بقايا خامات مسـتهلكة، وذلك بالتجميع والتوليف فيما بينها، ويتطلب ذلك تقنيات أدائية متعددة، بعمليات متكاملة تجمع بين الأسـس الجمالية والتقنية لإنتاج مشغولات فنية معاصرة بالاستفادة من متغيرات الثنائيات المتضادة.) (**).

منهجية البحث:

يتّبع هذا البحث المنهج الوصـفي التحليلي في الدراسـة النظرية والتحليل الجمالي، وذلك على النحو التالي:

أولا: الإطار النظري وتوضيح المصطلحات:

• الأبعاد الفلسفية والجمالية لمفهوم الثنائيات المتضادة في الأشغال الفنية.

١- البعد الفلسفي للثنائيات المتضادة وأثره في الأشغال الفنية المعاصرة:

(الثنائية Dualism نظرية فلسـفية تقول بازدواج المبادئ المفسـرة للكون، ومنها الثنائيات المتضـادة وتعاقبها، فهي تمثل جوهرين متسـاويين " الروحي، والمادي " لا ينحلّ أحدهما في الآخر. وتتمثل خلاصـة الفلسفة المادية الثنائية في أنها اجتماع الأضداد؛ إذ يتغلب

(*) تعريف إجرائي للباحثة.

(**) تعريف إجرائي للباحثة.

الضـد على ضـده، فلا توجد حالة إلا وهي تنطوي على ما يتضـاد معها، فلا تبلغ تمامها إلا بظهور الضد، فالتضاد - حسب الفلسفة - جذر كل مادة حيوية.) (حفني، عبد المنعم ،٢٠١٠، ص٢٠٣)

وفي نفس السياق تذكر الديوب أن (الثنائية من الملامح البارزة لفلسفة أفلاطون(*) Plato وكانت تشـير إلى أصـل العامل القائم على مبدأين متضـادين متمايزين هما الوجود المادي، والوجود الذهني، فكل كيان يمتلك صـفاته الخاصـة والمتضـادة مع الكيان الآخر.) (الديوب،٢٠١٧، مرجع سابق، ص٦٤)

في إطار متصـل نجد (أن أرسـطو(**) Aristotle قد حاول تجاوز ثنائية أفلاطون، فظهرت الثنائيات المتضـادة في فلسفته بين قطبي الوجود المادة والصـورة، ويرفض أرسطو التقاء المتضادات مع أنها موجودة في الطبيعة، فتمثل المادة المكان الوجودي، وتمثل الصورة الوجود الفعلي.) (الديوب، مرجع سابق، ص٦٥).

وفي العصـر الحديث يطالعنا (رينيه ديكارت (***) René بثنائيته، فالعقل والجسـد غير متوائمين، فقد رأى أن العقل غير مادي، ويقصد به الإدراكّ والوعي الذاتي، وفرقه عن الدماغ بأنه موضـع الذكاء، فكان أول من صـاغ ثنائية العقل والجسـد في صـيغتها المعروفة اليوم.) (Robinson, Howard,2003)

ومن الجدير بالذكر أن تلك الرؤى الفلسـفية وجدت صـداها لدى الكثير من الفنانين مثل الفنان الهولندي إيشـر(****) Escher الذي بنى أعماله على أسـاس فلسـفي قائم على الثنائيات المتضـادة من خلال مبدأ التناظر والسـعي لتحقيق اللانهاية، إنها الثنائية المتضـادة التي يسـري طرفاها في خطين متوازيين من غير أن يلتقيا، وهما متكاملان في الصـورة النهائية. كما في الشـكل رقم (١) لوحة ملائكة وشـياطين للفنان إيشـر الذي بنى عمله على ثنائيات متضادة، فيغدو الشكل ذو اللون الأبيض ممثلًا الملائكة، والأسود يمثل الشياطين في دائرة لا تنتهي وكل واحد منهم هو شكل أو خلفية.

(*) أفلاطون Plato (٤٢٧ ق.م - ٣٤٧ ق.م) هو أرستوكليس بن أرستون، فيلسوف يوناني كلاسيكي، رياضـياتي، كاتب لعدد من الحوارات الفلسفية، ويعتبر مؤسس لأكاديمية أثينا التي هي أول معهد للتعليم العالي في العالم الغربي، معلمه سقراط وتلميذه أرسطو.

(**) أَرِسْطُو Aristotle (٣٨٤ ق.م - ٣٢٢ ق. م) هو أرسطوطاليس، فيلسوف يوناني قديم كان أحد تلاميذ أفلاطون ومعلم الإسكندر الأكبر. كتب في مواضيع متعددة تشمل الفيزياء، والشعر، والمنطق.

(***) رينيه ديكارت René Descartes (١٥٩٦ –١٦٥٠)، فيلسوف وعالم رياضي وفيزيائي فرنسي، يلقب بـأبو الفلسفة الحديثة، وكثير من الأطروحات الفلسفية الغربية التي جاءت بعده، هي انعكاسات لأطروحاته، والتي ما زالت تدرس حتى اليوم.

(****) موريتس كورنيليس إيشر Maurits Cornelis Escher (١٨٩٨ - ١٩٧٢) هو رسام هولندي يعرف بلوحاته المستوحاة رياضيًا مما جعله رائداً في مجال محاولة تمثيل المفارقات الرياضية عن طريق الفن. تظهر في لوحاته العديد من التركيبات المستحيلة ومحاولات استكشاف اللانهاية.

شكل رقم (١) أحد أعمال الفنان "**إيشر**" **(Escher)**، الملائكة والشياطين، طباعة على ورق، ١٩٦٠، يوضح جماليات الجمع بين الثنائيات المتضادة. **نقلًا عن:** https://www.reed.edu/reed_magazine/march2010/features/capturing_infinity تاريخ التصفح ٢٠٢٢/٠٢/٢٥.

وهناك الكثير من فناني الأشـغال الفنية المعاصـرين الذين تأثروا برؤية إيشـر في صـياغة مشـغولاتهم بأسـاليب أدائية لمجموعة من العلاقات بينها ترابط رصين، وتتطلب قدرًا من المهارة والتخيل كونها نظامًا واسع الفعاليات يعتمد بالأساس على توظيف الجمع بين الثنائيات المتضـادة بصـورة مقصـودة أو من خلال النص التشـكيلي وبلورته بالأسـاليب والمعالجات التقنيـة الملائمـة لتحقيق فكرة الفنـان. والشكل رقم (٢) يمثل وحدة إضاءة للفنان برزيميك كراوتشـينسـكي Przemek Krawczynski تأثر في بنائها بإيشر من خلال الجمع بين عدة ثنائيات متضـادة كالمعتم والمضـيء والمصـمت والمفرغ وكلها تمثل نقاط جذب للانتباه، وتترك أثرًا قويًا لدى المتلقي، ومن خلالها يظهر مدى انسـجام وتآلف الأضـداد في بنية تشـكيلية واحدة.

شكل رقم (2) **" برزيميك كراوتشينسكي " (Przemek Krawczynski)**، وحدة إضاءة مستوحاة من أعمال الفنان إيشر، ٢٠١٧، توضح جماليات الجمع بين الثنائيات المتضادة. **نقلاً عن:** https://www.calabarte.com/lamp-overview/ تاريخ التصفح ٢٠٢٢/٠٢/٢٥.

٢- البعد الجمالي للثنائيات المتضادة في المشغولة الفنية المعاصرة:

يُعد الجمع بين الثنائيات المتضـادة سـمة مميزة للعمل الفني، وركنًا أسـاسـيًا من مكونات النص التشـكيلي، وعنصـرًا فاعلًا في (إيجاد التوازن وولادة العلاقات التوافقية بين الصـفات المتضـادة، بل إن الصـورة التركيبية للتضـاد تكمن في خلق جماليات توافق على تجاوز الاحساسات المعاصرة والجديدة مع الرؤى الموضوعية القديمة ويحاور ما بين حالة الانفعال الشديد ودقة النظام المنطقي.) (عمران، إسراء، ص ٢٦١)

والجمع بين الثنائيات المتضـادة تشـكيليًا في بنية المشـغولة الفنية له نظرة جمالية عميقة تتجاوز الجمع المباشر والسطحي بين طرفي نقيض تربطهما في الأساس رابطة قوية، حيث لا ينفي أحدهما الأخر، بل يتداخلان في علاقة توازن، وبهذا الشـكل لا يتناقضـان، بل يتكاملان في تناغم، وهذا ما أكده قديمًا الفيلسوف الإغريقي هرقليطس (*) Hearclitus بقوله (إن التناغم يرجع إلى التوتر بين الأضداد.) (مطر، أميرة،٢٠٠٢، ص٢٨)

وللجمع بين الثنائيات المتضادة في المشغولة الفنية وظائف متعددة يأتي في مقدمتها جذب الانتباه، فضـلًا عن القيم الجمالية وإضـفاء الواقعية والحيوية وتحفيز التأثيرات النفسـية الفاعلة، من خلال الاختيار المناسب للخامات المكونة للمشغولة في صياغة تسمو بالتعبير إلى مسـتوى يجعل منها أداة فعالة تحقق انفعالًا جماليًا لدى المتلقي. فالنظرة الفنية للخامة هي وسـيلة ذات قدرة تعبيرية غير محددة تسـتعمل لتحقيق الأفكار والبنى التشـكيلية المختلفة، مع الوضع في الاعتبار أن انتقائية الخامة جزء من قيمتها الجمالية.

ومن هنا تصـبح الأسـاليب التقنية للفنان الوسـيلة التي توظف بها الخامة في إبراز القيم الجمالية للثنائيات المتضـادة في المشـغولة الفنية سـواء من حيث الملمس وما يثيره من انفعالات مباشـرة، أو من خلال المتجاورات المتضـادة مثل الخشـن مجاور الناعم، الغائر بجانب البارز، الأبيض مع الأسـود، وهكذا للحصـول على التأثيرات المطلوبة لتأكيد فكرة العمل الفني؛ فالتضـاد التشـكيلي يوظف لتحريك الهيئات والأشـكال وتمييـزها عن بعضـها البعض، ويساعد عناصر البناء في المشغولة على إمكانية استثمارها لتحقيق السيادة وإرشاد المتلقي إلى هدفه ليمنحه وحدة وتكامل الإطار العام.

وهكذا فإن عملية تضـمين الثنائيات المتضـادة في المشـغولة الفنية مهمة، وأن جزءًا من أهميتها يكمن في قيمتها الذاتية التي ترتبط مباشـرة بطريقة تنفيذها بوصـفها جمالًا فنيًا له رموزه التي تدل عليه وقيم جمالية لا تقبل الزيف.

كما أن طبيعة الثنائيات المتضـادة التي يصـوغها الفنان فعليًا في بنية المشـغولة الفنية توحي بالدوام والاسـتمرارية، لأن النسـق الفعليّ هو نسـق يحتمل التغير والتحول الذي يظهر ببراعة جماليات هذا التضـاد فضـلًا عما يحدثه بالمشـغولة من إرهاصـات ومقومات إيقاعية دلالية تنبثق عنها الهيئة الشـكلية التي عمد إليها الفنان، والتي تعد وسـيلة فاعلة من وسـائل إيصال رؤاه وأفكاره من خلال التضاد الذي يعمل على ترابط وتماسك وانسجام علاقاتها.

وفي ضـوء ما تقدم يمكن القول إن الجمع بين الثنائيات المتضـادة في بنية المشـغولة الفنية المعاصـرة يقود إلى حالة من التوازن بين عناصـرها ومفرداتها بعد معاناة عميقة من الفنان للوصـول إلى حالة فائقة تجمع بين الكشـف المتأني عن الدلالات الكامنة، والدهشـة

(*) هرقليطس Hearclitus أو هيراقليتوس فيلسوف يوناني في عصر ما قبل سقراط. كتب بأسلوب غامض، يغلب طابع الحزن على كتاباته، ولذاعُرف بالفيلسوف الباكي. تأثر بأفكاره كل من سقراط وأفلاطون وأرسطو .

المندفعة لتأليف الأضـــداد فيما يعرف بالطاقة الإبداعية للنمو العضـــوي للمشـــغولة أو قانون الطاقة المتعاكســـة Dinergy(*) (دوكزي، جيورجي، ٢٠١١، ص٣٢)، ومن ثم يجمع بين الفكر والإحساس في وحدة مترابطة ومتماسكة الأركان.

- **التجريب وأثره على متغيرات الثنائيات المتضادة في الأشغال الفنية.**

١- مفهوم التجريب وأثره على المشغولة الفنية المعاصرة:

التجريب في مجال الأشـغال الفنية ليس مجرد تشـكيل فني جديد بقدر ما هو سـلوك يســـاعد على نمو التفكير والأداء الإبداعي والطلاقة التشـــكيلية من خلال عرض الجوانب الجمالية المختلفة للموضوع، وتنوع الحلول التشكيلية.

(وقد احتل التجريب في التربية الفنية بصفة عامة وفي مجال الأشغال الفنية خاصة مكانة ذات أهمية بالغة وذلك لارتباطه بفلسفة هذا العصر، فأصبح الفنان المعاصر يتخذ من أسلوب البحث والتجريب منطلقًا لإدراك متعلقات تشكيلية جديدة تنمي الوعي بمنطق التشكيل الفني الذي يختلف عن منطق التشكيل في الطبيعة.) (صابر، شيماء، ٢٠١٢، ص ١٦٨)

لذا يقوم الفنان بإجراء تجارب لاستخلاص حلول تناسب شكل التصميم أو اختيار الخامات التي تتفق مع تصـــميم المشـــغولة المراد تنفيذها، ولذلك فهو دائم البحث لاختيار الأفضل الذي يحقق هدفه، من خلال وضع العديد من الخطوات التي تساعده للوصول إلى ما يصبو إليه.

ويتضـــمن التجريب بمعناه المعاصـــر في مجال الأشـــغال الفنية فكرة الانفتاح على العلم والتكنولوجيا، حيث ترتبط معظم الفنون بالعديد من النظريات العلمية والمكتشـــفات الحديثة، وكذلك ارتباطها الوثيق بتكنولوجيا الخامات والأدوات، ويعد ذلك الارتباط أو الاتصال بالعلم والتكنولوجيا ذا أهمية كبيرة في فكر الثقافة المشتركة أو تبادل الثقافات.

وبناء عليه ترى الباحثة أن الفكر التجريبي المعاصـــر هو فكر يحدد الثنائيات المتضادة في إعادة صياغتها بحثًا عن دلالات جديدة وصياغات تشكيلية مختلفة للموضوع الواحد، بمعنى أنه فكر قادر على التنوع والتآلف بين تلك الصـياغات بما يتضـمنه من حلول ابتكاريه وغير مألوفة لبديلات الفكر الواحد، فالفكر التجريبي له علاقة بالفكر الإبداعي.

وتضـيف أيضًـا أن التجريب بمفهومه المعاصـر في الأشـغال الفنية يمكن ممارسـته على ثلاث اتجاهات لتحقيق بعد جمالي للجمع بين الثنائيات المتضـادة في بنية المشـغولة الفنية من خلال:

أ- تجريب في الخامات.
ب- تجريب في الشكل.
ج- تجريب في الأداء التقني (أو أساليب التشكيل).

وقد يرتبط محورًا بآخر ارتباطًا وثيقًا في بعض الحالات وقد يكون إجباريًا وتلازميًا في حالات أخرى، وقد يكون على الثلاث محاور السـابقة، فقد يدفعنا التجريب في الخامة إلى

(*) Dinergy "دينيرجي": هو مزيج من كلمتين يونانيتين (Dia) وتعني عكس، وكلمة (Energy) ومعناها طاقة، والمصطلح يشير إلى الطاقة المتولدة من اتحاد الأضداد التي تنظم كل سياقات الأنماط التي تجتمع في الأشكال المادية.

التجريب في الأداء أو الشـــكل لتتلاءم وتتوافق معها، ولهذا يعد التجريب منهجًا للتحاور مع الخامة بإعادة الصـــياغة لطرح بدائل وابتكار مفردات تشـــكيلية منها يتم معالجتها بحلول متنوعة مع مراعاة إحكام التآلف بين الخامة والتقنية والمعالجات التشـــكيلية في المشـــغولة الفنية.

٢- متغيرات الثنائيات المتضادة في المشغولة الفنية المعاصرة:

تتنوع متغيرات الجمع بين الثنائيات المتضـــادة في المشـــغولات الفنية المعاصـــرة، والتي يعتمد تكوينها بشـــكل أســـاســـي على اســـتثمار الخواص الحســـية والتركيبية للخامات المتنوعة من خلال معالجات تشـكيلية متعددة في محاولة للجمع بين الأضـداد لتكوين علاقات ذات تأثير جمالي يشعر به المشاهد عند رؤية تلك المشغولات، ويمكن تصنيف هذه المتغيرات إلى:

أ- ثنائية الجمع بين الخامات الطبيعية والصناعية:

تعددت أسـاليب الجمع بين ثنائيات الخامات المسـتخدمة في بناء المشـغولة الفنية في العصـــر الحديث، "حيث أصـــبح تزاوج الخامات ســـمة من ســـمات التشـــكيل الفني نتيجة للمحاولات المســتمرة في التجريب". فاعتمدت المشــغولة المعاصــرة على مزاوجة الخامات الطبيعية والصـــناعية، المســـتحدثة إلى جانب الخامات التقليدية، الأمر الذي أدى إلى تناول مفاهيم جديدة ومتنوعة ســـاهمت في تطور وتغير رؤية الفنان للمشـــغولة من خلال ســـعيه المســتمر للبحث والتجريب في التعرف على إمكانات تلك الخامات وطرق تشـكيلها. (محمد، محمود،٢٠١٣، ص٩٣٠)

ب- ثنائية الجمع بين العضوي والهندسي:

"تعتمد هذه العلاقات على المتضـادات الناتجة عن الجمع بين الأشـكال والمسـاحات العضـــوية والتي تتميز خطوطها الخارجية بالانحناء والاســـتدارة، والأشـــكال والمســـاحات الهندسية التي تتميز خطوطها الخارجية بالاستقامة والزوايا المختلفة، وذلك في بنية المشغولة الفنية بما يتوافق مع طبيعة خامات التشـــكيل وخواصـــها الفيزيائية والتركيبية". (ربيع، سيد،٢٠١٩، ص٧)

ج- ثنائية الجمع بين المسطح والمجسم:

"تمثل تلك العلاقة أحد مداخل التشـكيل الفني حيث بناء مشـغولات فنية قائمة على الجمع بين المسـطحات ثنائية الأبعاد والمجسـمات ثلاثية الأبعاد وما يقع بينها من مسـتويات متدرجة في بنية تشكيلية واحدة تتسم بالاتساق والتكامل بين الأجزاء والعناصر المكونة لها". (ربيع، سيد،٢٠١٠، ص١٧٦)

د- ثنائية الجمع بين المعتم والمضيء:

إن علاقة التضـاد بين المعتم والمضـيء في المشـغولات الفنية هي علاقة" تعتمد في المقام الأول على عامل الضـوء وتأثيره على أسـطح المشـغولات من خلال تنوع مسـتويات التشكيل، واختلاف زوايا سقوط الضـــــوء على تلك المستويات". (محمود، علام، ٢٠٠٦، ص ١٩٦)

بالإضـافة إلى أن اسـتخدام خامات بعينها قد يكون هو الآخر مدخلًا لتحقيق العلاقة بين المعتم والمضـيء كاستخدام خامات هي في حد ذاتها مصـدرًا للضـوء، أو لها بريق وتألق عال في بنية المشغولة الفنية كالنحاس أو الزجاج... وغيرها من الخامات.

هـ- ثنائية الجمع بين الغائر والبارز:

يعتبر متغير ثنائية الجمع بين الغائر والبارز مدخلًا لتحقيق النمط السابق وهو العلاقة بين المعتم والمضيء، فمن خلال التنوع القائم بينهما وتفاعلهما مع الضوء الساقط عليهما نحصل على مناطق مضيئة –البارزة- وأخرى معتمة أو شديدة العتامة – الغائرة - ويتوقف ذلك على زاوية سقوط الضوء، والارتفاع النسبي للمناطق البارزة والغائرة ببنية المشغولة الفنية. (ربيع، سيد، ٢٠١٠، ص١٧٧)

و- ثنائية الجمع بين اللون الفاتح والداكن:

نقصد بها الاختلاف بين العناصر التي تحدث خلال التنوع الذي يستخدمه الفنان قصديًا لكي يحصل على نوع من الادراك البصري للشعور بالجمال من خلال استخدام مجموعة من الخامات الداكنة اللون وأخرى فاتحة اللون، وهذا يعني بان الفنان يعتمد على التنوع وعدم التشابه بين الوحدات ويحصل التباين في نفس الجنس في حين التضاد يحصل بين جنسين متعارضين أو متناقضين في عناصرهم.

ز- ثنائية الجمع بين المصمت والمفرغ:

يعد الفراغ عنصرًا أساسيًا من العناصر الهامة التي تدخل في بناء المشغولة الفنية، وصورة مؤثرة من صور الطاقة التي تتضمنها، تؤثر في كيفيات انتظام العناصر الشكلية الأخرى وتتأثر بها وبعلاقاتها.

والجمع بين المفرغ والمصمت من الأساليب التي يلجأ إليها الفنان لإحداث قدر من والتوازن وتخفيف الثقل المادي للمشغولة الفنية، وإظهار كافة الحيثيات التي صيغت بها في صورة درامية لها تأثير جمالي على المشاهد أو المتلقي.

ح- ثنائية الجمع بين الملمس الخشن والملمس الناعم:

" المتأمل للملامس في الطبيعة يدرك أن هناك أنظمة تسير وفق نُسق كونية تخضع للعديد من العوامل والمؤثرات المرتبطة بطبيعة المواد المكونة للعناصر التي تخضع للتجريب في الفن". (إسماعيل، نورا،٢٠١٨، ص ٤٦٣)

وترى الباحثة أن العمليات التجريبية المختلفة التي يجريها الفنان أو الممارس في مجال الأشغال الفنية في ضوء مفهوم التوليف يعتمد في المقام الأول على التغيير والتبديل بين الخامات، وذلك بتثبيت خامة ومحاولة التغيير في الخامات الأخرى المستخدمة معها، أو بإحداث تأثيرات ملمسية خشنة في بعض أجزاء المشغولة مقابل أخرى ناعمة في أجزاء أخرى.

فمن خلال هذه العملية يمكن أن نحقق منطلقات فكرية وأدائية تعتمد على التوليف المبني على الانتقاء الواعي للخامات ذات الخواص المتضادة الداخلة في تكوين المشغولة ومحاولة إدخالها في صياغات تشكيلية متآلفة برؤى فنية وجمالية متجددة يتحقق من خلالها علاقات تبادلية ذات طابع جمالي ناتجة عن التفاعل والتأثير المتبادل بين الخشن والناعم لتلك الخامات وما يحدثه من فاعلية درامية على سطح المشغولة الفنية.

ثانيًا: التحليل الفني والجمالي للمشغولات الفنية.

في هذا الجانب من البحث ستقوم الباحثة بالتحليل الفني والجمالي لمختارات من المشغولات الفنية المعاصرة للوقوف على القيم الجمالي للجمع بين الثنائيات المتضادة في بنيتها التشكيلية، وسوف تكون بنود الوصف والتحليل الفني لتلك المشغولات على النحو التالي:

- اسم الفنان.
- اسم العمل الفني.
- الأبعاد.
- التاريخ.
- الخامات المستخدمة.
- شرح وتوضيح الفكرة التشكيلية للمشغولة.
- التحليل الفني واستخلاص القيم الجمالية.

وفيما يلي يقدم الباحثة الوصف والتحليل الفني للمشغولات الفنية المختارة:

- **المشغولة الفنية الأولى - شكل رقم (٣) الجمع بين الثنائيات (الخامات الطبيعية والصناعية).**

- اسم الفنان: "جيفري جورمان"(Geoffrey Gorman).

- اسم العمل الفني: باروميوس.

- الأبعاد: ٣٢ × ٢٩ × ١١ بوصة.

- التاريخ: ٢٠١٠.

- الخامات المستخدمة: خشب وقماش، ومعادن، وأشياء مهملة.

- شرح وتوضيح الفكرة التشكيلية للمشغولة:

تقوم الفكرة التشكيلية للمشغولة على بناء طائر البجع تكريمًا للطيور التي سقطت في بقعة الزيت في مياه الخليج، وقد استخدم الفنان في صياغتها مزيجًا من الثنائيات المتضادة للخامات الطبيعية والصناعية فشكل ساقيه من مقابض مطرقة الكروكي القديمة، وصدره مغطى بإطار دراجة أبيض، وريشه عبارة عن مزيج من الأغصان الجافة والأنابيب المعدنية القديمة وقطع الإطارات وسلسلة دراجات صدئة، وحَلْقَهُ مصنوع من باب زجاجي قديم، وقدميه ملونتان باللون الأزرق.

- التحليل الفني واستخلاص القيم الجمالية:

تتميز المشغولة بتحقيق مجموعة من القيم الجمالية تبرزها متغيرات الثنائيات المتضادة حيث الجمع بين للخامات الطبيعية والصناعية لتحقيق رؤية الفنان الخاصة في التعبير عن القضايا العامة. والمشغولة في مجملها توليفية متكاملة تقنيًا وتعبيريًا، تجمع بين السكون والحركة في آن واحد في علاقات جمالية اعتمد عليها الفنان لبنائها، وأهمها النسبة والتناسب والإجادة التقنية. وقد تم تحقيق إيقاعًا متباينًا أكسب المشغولة الكثير من التأثيرات الدرامية، زاد من فاعليتها التنوع الشكلي واللوني للخامات المستخدمة والذي أضاف قدرًا من التكامل والاتساق بين الأجزاء والأشكال في بينة المشغولة. كما لعب التوزيع المحكم للعناصر

لونًا ومساحةً وحجمًا دورًا واضحًا في تحقيق الاتزان والتوافق بين أجزاء المشغولة أضفى عليها نوعًا من تعادلية القوى زادت من القيمة الجمالية لها.

وقد تم تحقيق العلاقات الجمالية بين أشكال وهيئات المشغولة من خلال وحدة الموضوع، والمضمون والعناصر المستخدمة، وتباين الخامات وطرق تشكيلها في إطار من التوافق والاتساق الشكلي والتشكيلي لتحقيق الإجادة التقنية، التي تسهم في النهاية لاستحداث مشغولة فنية معاصرة غير تقليدية من حيث الشكل والمضمون والدلالات التعبيرية.

ومن خلال التحليل الجمالي للمشغولة ترى الباحثة أنها تحمل دلالة تقوم على أن المغزى العام في هذا التكوين يمثل إظهارًا لجماليات التناسق الشكلي للطيور في الطبيعة بصورة تعبيرية تنم على القدرة على توليف الخامات والجمع بين الثنائيات المتضادة ونظمها في كيان واحد متكامل في هيئة واقعية من روح الحياة العامة يغلب عليها مسحة من الفنتازيا التشكيلية، وتنسجم مع قيمة التباين الموجود في البنية التنظيمية للمشغولة، أضف إلى ذلك أنها تعكس الحالة النفسيَّة لفنانٍ متميز لديه القدرة على تطويع الخامات رغم اختلاف طبيعتها وخواصها التركيبية للكشف عن المعنى الكامن وراء البنية الشكلية.

شكل رقم (٣) مشغولة فنية للفنان **"جيفري جورمان"(Geoffrey Gorman)**، بارومبوس، ٢٠١٠، خشب وقماش، ومعادن، وأشياء مهملة، ٣٢ × ٢٩ × ١١ بوصة، مركز SOFA شيكاغو. **نقلا عن:**
https://www.geoffreygorman.com
تاريخ التصفح ٢٠٢٢/٠٢/٢٨

- **المشغولة الفنية الثانية ـ شكل رقم (٤) الجمع بين الثنائيات المتضادة (البارز والغائر).**

ـ **اسم الفنان:** " شاينا ليب" (Shayna Leib).
ـ **اسم العمل الفني:** BERING II.
ـ **الأبعاد:** ٦×٦ بوصة من ستة أجزاء.
ـ **التاريخ:** ٢٠١٢.
ـ **الخامات المستخدمة:** الزجاج المنفوخ وورق فضة.

ـ شرح وتوضيح الفكرة التشكيلية للمشغولة:
المشغولة عبارة عن معلقة حائطية مكونة من ستة أجزاء متجاورة بنفس الأبعاد، يخرج منها مجموعة بارزة من الأشكال الهلامية متنوعة الهيئات ومتباينة والألوان ما بين الفاتحة والداكنة يتخللها مساحات غائرة، تم تنفيذها بأسلوب التجميع لأجزاء من الزجاج وورق الفضة.

ـ التحليل الفني واستخلاص القيم الجمالية:
تتميز المشغولة بتحقيق مجموعة من القيم الجمالية تبرزها متغيرات التضاد التشكيلي حيث الجمع بين الهيئات العضوية المدببة البارزة والأسطح والمنبسطة الغائرة؛ وذلك لتحقيق رؤية الفنان في التعبير عن الحركة من خلال التوزيع التكراري غير المنتظم للهيئات العضوية التي تبدو كأنها كائنات حية تخرج من عمق المشغولة وتنتشر في اتجاهات مختلفة على السطح مما أكسب المشغولة إيقاعًا واضحًا وجعلها مفعمة بالحركة والدينامية في سياق التباين بين الألوان وبين الظلال والأضواء الساقطة عليها. ولقد كان لتنوع زوايا واتجاهات الرؤية المستقيمة والمائلة، والمنحنية مع حركة الخطوط مساهمة في توفير ديناميكية القيم والحوارات التشكيلية، وتحفيز الأبصار والأذهان على تتبع مسارات القيم الجمالية بين أجزاء وعناصر ومستويات التكوين.

شكل رقم (٤) " **شاينا ليب" (Shayna Leib)**، BERING II، ٢٠١٢، مجموعة خاصة، يوضح جماليات الثنائيات المتضادة من خلال الجمع بين البارز والغائر.
نقلاً عن: https://shaynaleib.com/bering-i-ii
تاريخ التصفح ٢٠٢٢/٠٢/٢٥.

ومن خلال التحليل الفني للمشـــغولة ترى الباحثة أنها تحمل دلالة رمزية تســـعى الفنانة لتحقيقها من خلال أسـلوبها الفريد في التشـكيل حيث تجميع المئات من القطع الزجاجية مع بعضـــها البعض لبناء لوحات ثلاثية الأبعاد مع الأســـطح ذات الأقماع الرشـــيقة بحواف مدببة وبارزة كما لو كانت نسيجًا من الأشكال الغنائية المتشابهة تعكس مفاهيم الخلق واللانهائية في صورة جمالية رائعة رأت من خلالها الفنانة أن هذه الهيئات هي العنصر الأول لكسر جمود الشكل المسطح، وفي نفس الوقت العنصر الأخير الذي يصل إلى السماء.

- **المشـــغولة الفنية الثالثة ـ شـــكل رقم (٥) الجمع بين الثنائيات المتضـــادة (المسطحات والمجسمات).**

ـ اسم الفنان: " سومر رومان " (Sommer Roman).
ـ اسم العمل الفني: امتداد وانتشار.
ـ الأبعاد: ١٧ × ١٤ بوصة.
ـ التاريخ: ٢٠١٣.
ـ الخامات المستخدمة: سلك، خرز، خيط، كتان ملون، خشب.

ـ شرح وتوضيح الفكرة التشكيلية للمشغولة:
المشـغولة عبارة عن معلقة حائطية تم صـياغتها بأسـلوب التطريز اليدوي والتوليف بين خامات مختلفة، وتمثل أشكال عضوية وفقاعات متنوعة الأحجام متجاورة ومتراكبة معًا فوق مسطح خشـبي، والمشـغولة توضـح مدى تأثر الفنانة بجماليات التشـكيلات اللونية للكائنات الدقيقة تحت المجهر.

ـ التحليل الفني واستخلاص القيم الجمالية:
المشـغولة توضـح براعة الفنانة في تحقيق علاقة تبادلية بين المسـطح والمجسـم بصـورة جمالية ملفتة للنظر ومثيرة للاهتمام، وقد برزت فاعليات الثنائيات المتضـادة للمشـغولة من خلال التوزيع المحكم للمفردات التشـكيلية المسـتخدمة بحيث تبدو كمراكز ثقل تُكسب المشـغولة اتزانًا واضـحًا يؤكده الخيوط المنسدلة لأسفل من الفقاعات لتمنحنا إحساسًا كأنها تسبح في الفضاء.

كما أدى الجمع بين الثنائيات المتضـادة في الأحجام الصـغيرة والكبيرة، والتباين بين الداكن والفاتح إلى زيادة الدينامية في المشـغولة وإكسـابها مزيدًا من الطاقة والحيوية خاصـة في الأماكن المكثفة بالعناصـر المجسـمة في مقابل المسـاحات الأخرى الخالية من أي عنصـر مجسم.

كما أن وحدة وترابط حدود المشـغولة من خلال وحدة مفردات وهيئات التشـكيل، قد ساهم بدوره في تحقيق الانسجام والتوافق بين أبعاد ومستويات التشكيل من حيث وحدة الخامة وطرائق تشـكيلها تعادلية وتكاملية نسـب مسـتويات التشـكيل في إطار من التناغم والنسـبة والتناسب.

ومن خلال التحليل الجمالي للمشـــغولة ترى الباحثة أنها تحمل دلالة رمزية تســـعى الفنانة إلى تأكيدها من خلال تبنيها نظم تكرارية شبه منتظمة بأساليب ومعالجات تشكيلية متنوعة تجمع بين الثنائيات المتضـــادة تتيح الفرصـــة أمام الأجزاء المتعددة للتكوين في إعطاء كليات تدخل ضـــمن جشطالت توحي بالاستمرارية والحركة.

شكل رقم (٥) **" سومر رومان " (Sommer Roman)**، امتداد وانتشار، ٢٠١٣، استوديو لورا بيل، يوضح جماليات الثنائيات المتضادة من خلال الجمع بين المجسم والمسطح.
نقلاً عن:https://www.sommerroman.com/sculpture
تاريخ التصفح ٢٠٢٢/٠٢/٢٨.

- **المشــغولة الفنية الرابعة ـ شــكل رقم (٦) الجمع بين الثنائيات المتضــادة (المصمت والمفرغ).**

ـ اسم الفنان: " ميشيل ما كيني " (Michelle McKinney).
ـ اسم العمل الفني: طائر.
ـ الأبعاد: ٦٠×٨٠ سم.
ـ التاريخ: ٢٠١٧.
ـ الخامات المستخدمة: نحاس منسوج، نحاس، فولاذ، دبابيس، برسبيكس.

ـ شرح وتوضيح الفكرة التشكيلية للمشغولة:

المشــغولة عبارة عن معلقة حائطية تقوم فكرتها التشــكيلية على توظيف أحد متغيرات الثنائيات المتضـادة حيث الجمع بين هيئات وأشكال مفرغة وأخرى مصـمتة، والمشـغولة تمثل طائر يحلق بجناحيه في الفضـاء ملامسًـا بجناحه الأيمن هيئة شـبه دائرية مكونة من مفردات تشـبه أوراق الشجر يتخللها فراغًا يأخذ شكلًا إشعاعيًا يسعى الطائر لاختراقه.

شكل رقم (٦) **" ميشيل ما كيني " (Michelle McKinney)**،
طائر، نحاس منسوج، نحاس، فولاذ، دبابيس، برسبيكس، ٢٠١٧، يوضح جماليات الثنائيات المتضادة من خلال الجمع بين الهيئات المصمتة والأشكال المفرغة.
نقلاً عن: https://mymodernmet.com/michelle-mckinney-woven-metal-sculptures/#.WPg-lEa_q74.pinterest
تاريخ التصفح ٢٠٢٢/٠٢/٢٥.

ـ التحليـل الفني واســتخلاص القيم الجمالية:

لعلنا نلاحظ في المشغولة مدى براعـة الفنـانـة في تـأكيـد البعد التعبيري لحركـة الطـائر في الفضـــاء من خلال صـياغته في وضـع الطيران بهيئة شـبه مصـــمتة تنتهي بطرف مدبب لأعلى، وأجنحة متداخلة مع شــكل دائري غير مكتمل يشبه الشمس بأشعتها المتداخلة في إشارة إلى الحرية والانطلاق. كما نلاحظ أن الشــكل المفرغ المتداخل مع كتلة الطائر في كيان واحد يتميز بالشــفافية المقصــودة بفعل النحاس المنســوج مما أكسب المشغولة إيقاعًا وحركة دينامية تم تأكيدها من تكرار الوحدات والتنوع في حجمها وشــكلها المدبب النهايات، أضـف إلى ذلك التوزيع الجيد لتلك الوحدات المصـــمتة مقابل الجزء المفرغ والـذي أبرز قيمـة الاتزان والترابط بين الأجزاء في وحـدة تكاملية.

والفراغ هنا لـه فعالية واضـــحـة في تـأكيـد الحركـة

وإظهارها، كما أنه ربط المشغولة بالفضاء المحيط بها، وأعطى إحساسًا بسعة الأفق وحرية الحركة، وفي الوقت نفسه خفف من الثقل المادي للخامات المكونة للمشغولة.

ومن خلال التحليل الفني للمشغولة ترى الباحثة أنها عمل ذو بساطة أنيقة، وهو بحد ذاته مدخلًا للعديد من العلاقات المتداخلة في فراغ صافي بين الثنائيات المتضادة؛ حيث الحركة التي استولى عليها السكون، وهشاشة الطبيعة وقابليتها للزوال التي تم التقاطها في قوة واستمرارية المواد الصناعية التي من صنع الإنسان؛ فالمشغولة تمثل حرية لا هوادة فيها ضمن قيود المكان وتلك هي القيمة الجمالية الجوهرية الكامنة في الطبيعة.

- **المشغولة الفنية الخامسة ـ شكل رقم (٧) الجمع بين الثنائيات المتضادة (الملمس الخش والناعم)**

ـ اسم الفنان: " ايمي جينسر" (Amy Genser).
ـ اسم العمل الفني: الداخل والخارج.
ـ الأبعاد: ٤٨ × ٧٢ × ٤ بوصة.
ـ التاريخ: ٢٠٢١.
ـ الخامات المستخدمة: ورق، وقماش، ألوان أكريلك.

ـ شرح وتوضيح الفكرة التشكيلية للمشغولة:

تقوم الفكرة التشكيلية للعمل على توظيف متغيرات الثنائيات المتضادة، فهو يعتمد على الجمع بين الملمسين الخشن والناعم، حيث استخدمت الفنانة ايمي جينسر الورق باعتباره صبغة أو طلاء استكشفت عن طريقه الوسائط المختلطة كاللون والملمس من خلال ترتيب عدد لا يحصى من بكرات الورق الملفوف في تشكيلات فنية ساحرة مستوحاة من النظم البيئية الكلية والجزئية الموجودة في الطبيعة، فأعمالها تشبه مجموعات العمليات الخلوية عن قرب؛ ومن بعيد تبدو وكأنها مشاهد جوية مجردة للمناظر الطبيعية الملونة والمحيطات.

ـ التحليل الفني واستخلاص القيم الجمالية:

اعتمدت الفنانة نظاماً فريدًا في صياغة المشغولة يعتمد على تحقيق مجموعة من القيم الجمالية للجمع بين متغيرات التضاد التشكيلي المقترنة بالإيقاع المتنوع لتنوع الملامس وتباينها ما بين الخشن والناعم باستخدام أسلوب خاص في التشكيل لمعالجات تبدو عشوائية، ولكنها تحمل ثراءً ملمسيًا متباينًا يكسب المشغولة المزيد من الحركة والدينامية، ويحقق هيئة درامية متفاعلة في اتزان واضح أكدته وحدة الخامة المستخدمة في بناء المشغولة.

كما أن المشغولة في مجملها يحكمها إطار من الوحدة والتناسب بين الأجزاء لمعالجات تشكيلية تقوم على التداخل والتآلف بين المتضادات، والذي أدى إلى تفعيل دور الأثر الجمالي للتناقض في النص التشكيلي الذي يبدو مفعمًا بدراما تعبيرية تجعل القراءة البصرية للمشغولة مثيرة وممتعة.

ومن خلال التحليل الجمالي للمشغولة ترى الباحثة أنها تحمل دلالة تقوم على أن المغزى الرئيس في هذا التكوين يمثل إظهارًا لجماليات النظام مقابل العشوائية التي تنزع إلى التجريد التعبيري الذي يضيف إليها متعة الكشف عن النص الكامن وراء البنية الشكلية المتضادة التي اختارت الفنانة

لها اسم الداخل والخارج وكأنها يعطي مفتاحًا لتفسير دلالتها التي تنم على أن نهاية كل شيء وإن بدت عشوائية تكون بداية لنظام جديد ينبثق من داخلها ليأخذ دوره حتى ينقضي بظهور نظام أخر وهكذا تكون دورة الحياة.

شكل رقم (٧) **" ايمي جينسر" (Amy Genser)**، الداخل والخارج، ورق وأكريليك على قماش، ٢٠٢١، مبنى ستانفورد السكني، يوضح جماليات الثنائيات المتضادة من خلال الجمع بين الملامس الخشنة والناعمة.
نقلًا عن:http://www.amygenser.com/home

تاريخ التصفح ٢٠٢٢/٠٢/٢٨

- **المشغولة الفنية السادسة ـ شكل رقم (٨) الجمع بين الثنائيات المتضادة (الغامق والفاتح).**

ـ **اسم الفنان:** " زينب صبرة " (Zainab Sabra).
ـ **اسم العمل الفني:** حوار كوني.
ـ **الأبعاد:** ١٠٠×٤٧×٢٥ سم.
ـ **التاريخ:** ٢٠٢١.
ـ **الخامات المستخدمة:** بقايا أقمشة وخيوط وخامات متنوعة.

ـ شرح وتوضيح الفكرة التشكيلية للمشغولة:
المشـــغولة تمثل رؤية مجردة لطائر الطاووس قامت الفنانة خلالها بتوظيف أحد متغيرات الجمع بين الثنائيات المتضـــادة حيث التباين اللوني بين الغامق والفاتح. والمشـــغولة كما تتحدث عنها الفنانة (تجربة ينســـج العقل الباطن من خيوطها نســـيجه المحير لكائن " ســـاكن متحرك " في حوار

يتوهج بداخله طاقة خيالية ذات أبعاد رمزية مكثفة الدلالات تملأ الفراغ الكوني ثلاثي الأبعاد، قادرة على البوح بأفكار يدور بفلكها المنصهر في اللاوعي.) (صبرة، زينب، ٢٠٢٢، ص١٣)

- التحليل الفني واستخلاص القيم الجمالية:

يعتمد التحليل الفني لتلك المشـــغولة على الفهم الجيد لحيثيات التكوين العام لها الذي يقوم على معالجات تقنية قوامها التوليف بين الخامات بصـورة غير تقليدية وتوظيف الفنانة لبقايا الأقمشـة مع الخيوط وكأنها تغزل تكوينات متناغمة للتعـبير عن فكرتها وصياغتها لشكل الطاووس و إظهاره في حالة شموخ هادئة مع اتزان ورصـانة تحمل في طياتها سمة البسـاطة والبهجة التي تـــضـمنت الإيهام بالحركة من خلال اعتمادها على التضـــاد الحاصـــل بين اللونين الأصـــفر الغالب على هيئة الطاووس والأسـود المتناسـل تحته ليمنحه قيمة ضـوئية يغلفها لمسـات من الأحمر، وخطوط تكوينية مرنة كأساس لتنظيم علاقات البناء؛ ليحدث من خلالها تـغييرًا واضـحًا وقـويًا في التأثير على رؤية المتلقي لإضفاء عامـل تجاذب في محتويـات بنية المشغولة ومفرداتها القائمة والتي جاءت بدافـــع الإثـارة . وقد وفر ذلك قدرًا كبيرًا من السـمات الجمالية للمشـغولة من خلال تفاعل مكوناتها الشـــكلية مع الفراغ المحيط بهـا الـذي يقطعـه وشـــاح من القماش ككتلـة لونيـة متبـاينـة ومســـتقرة على الأرض لتحقق نظامًا متناغمًا ومتماســـكًا يتميز ببعد درامي وحركة دينامية متنوعة الإيقاع.

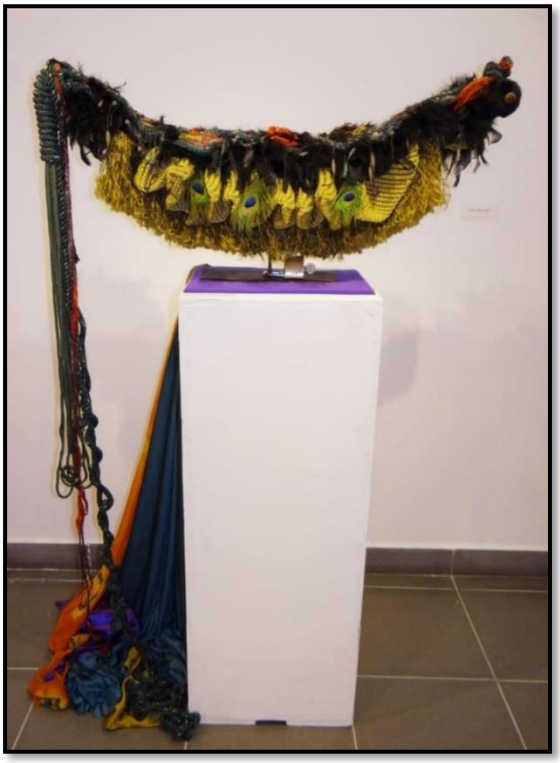

شكل رقم (٨) **" زينب صبرة " (Zainab Sabra)**،

حوار كوني، بقايا أقمشة وخيوط وخامات متنوعة، ٢٠٢١، المعرض العام الدورة ٤٢ القاهرة، يوضح جماليات الثنائيات المتضادة من خلال الجمع بين الغامق والفاتح.
نقلاً عن: الفنانة.

ومن خلال التحليل الفني للمشغولة ترى الباحثة أنها تحمـل دلالـة تقوم على إحـالـة المعنى الرمزي الكـامن خلف التكوين إلى مجموعـة من العلاقات التي أســاســـها ثنائية التضـاد التشـكيلي بين الأسـود وكـأنـه صـــورة ظـاهريـة فقط تحوي خلفها قيم جمالية متعددة يمثلها الأصـــفر الفاقع، وربما قصـــدت الفنـانـة من ذلـك أن الشـــكل وإن بدى قاتمًا يخـالـه الســـكون يظل مفعمًا بـالبهجـة والجمـال الـذي يحتـاج إلى من يظهره للمشاهد.

النتائج والتوصيات

أولاً: النتائج:

١- بينت الدراسة أن هناك متغيرات للثنائيات المتضادة في الفكر التشكيلي للأشغال الفنية المعاصرة.
٢- توصلت الباحثة من خلال التحليل الفني أن هناك قيمة جمالية لمتغيرات الثنائيات المتضادة في المشغولة الفنية المعاصرة.
٣- بينت الدراسة أن للخامة دور فعال في إبراز جماليات الجمع بين الثنائيات المتضادة في بنية المشغولة الفنية المعاصرة.
٤- توصلت الباحثة من خلال البحث أن هناك معالجات وأساليب تقنية تلائم استخدام العلاقات المتغيرة بين العناصر البنائية للمشغولة الفنية.
٥- بينت الدراسة أن توظيف الثنائيات المتضادة في صياغة المشغولة الفنية له قدرة عالية على جذب الانتباه تتمثل في الحركة العقلية العنيفة في نظم المفردات والعلاقات الإنشائية المتقابلة، حيث إدراك العقل للشيء بضده، فأنتج بذلك هيئات متباينة جماليًا لها أبعاد دلالية بليغة المعنى.

ثانياً: التوصيات:

١- توصي الباحثة بالتركيز من خلال البحث على إبراز جماليات متغيرات الثنائيات المتضادة التشكيلي كونها مثلت أحد صياغات التشكيل والبناء في المشغولات الفنية المعاصرة.
٢- ضرورة الكشف عن مزيد من المعالجات التقنية التي تناسب استخدام العلاقات المتغيرة بين العناصر البنائية المتضادة داخل المشغولة الفنية.
٣- تحتاج الأبحاث الفنية الحديثة إلى مزيد من الدراسة التحليلية، والنقدية الواعية لأساليب اكتساب الخبرة وتفعيل أدورها في المجتمع بهدف الاستفادة منها بشكل يحقق بعدًا جديدًا للتربية الفنية، وأسلوب تدريسها خاصة في مجال الأشغال الفنية.
٤- ضرورة القيام بدراسات للكشف عما إذا كان هناك مفاهيم أخرى للتضاد التشكيلي لم يتطرق لها البحث.

المصادر العلمية للبحث:

١. أبو هنطش، إبراهيم. (٢٠٠٠). *مبادئ التصميم*. ط٣. عمان: دار البركة للنشر.
٢. جيلام سكوت، روبرت. (١٩٨٨). *أسس التصميم*. ترجمة محمد محمود يوسف وعبد الباقي محمد إبراهيم. القاهرة: دار نهضة مصر للطباعة والنشر.
٣. حفني، عبد المنعم. (٢٠١٠). موسوعة الفلسفة والفلاسفة. ج ١. القاهرة: مكتبة مدبولي.
٤. حلمي مطر، أميرة. (٢٠٠٢). *فلسفة الجمال*. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.
٥. دوكزي، جيورجي. (٢٠١١): *قوة حدود التناسق النسبي في الطبيعة والفن والعمارة*. ترجمة يسار عابدين. دمشق: منشورات جامعة دمشق.

٦. الديوب، سمر. (٢٠١٧). *الثنائيات الضدية بحث في المصطلح والدلالة*. ط ١. دمشق: المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية للنشر.
٧. الرازي. محمد بن أبي بكر عبد القادر. (١٩٩٩). *مختار الصحاح*. ط ٥. بيروت: المكتبة العصرية للطباعة والنشر.
٨. السعيد إسماعيل عوض إسماعيل، ن.، محمد الغندور، م.، & ممتاز محمد مصطفى، ن. (٢٠١٨). القيم الملمسية لإثراء الأسطح الخزفية. *مجلة بحوث التربية النوعية*، ٢٠١٨(٥٠)، ٤٥٥-٤٧٠.
٩. ربيع، سيد. (٢٠١٠). *العلاقات التشكيلية الناشئة من التأثير المتبادل بين المسطحات والمجسمات في المشغولة الخشبية المعاصرة في ضوء مفهوم الطاقة الكامنة*. رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية النوعية، جامعة عين شمس.
١٠. ربيع، سيد. (٢٠١٩، ابريل). الأثر الجمالي لمتغيرات التضاد التشكيلي في المشغولة الخشبية المعاصرة بين الدلالة والتأويل. *المؤتمر الخامس عشر والدولي الثامن لكلية التربية الفنية*، جامعة حلوان، القاهرة.
١١. صابر، شيماء. (٢٠١٢). *المفاهيم الفلسفية والجمالية لمختارات من فنون ما بعد الحداثة لاستحداث مشغولات فنية معاصرة بالاستعانة بالكمبيوتر*. رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية النوعية، جامعة عين شمس.
١٢. صبرة، زينب. (٢٠٢٢). النحت الناعم. رؤية معاصرة للأشغال الفنية، *المؤتمر العلمي الدولي الخامس*، وزارة الثقافة، القاهرة.
١٣. عبد العزيز المحمودي، فاطمة. (٢٠٠٦، ١٤مارس). أكاديمية الدراسات العليا: الفنون في خدمة المجتمع وتنمية البيئة. *جريدة الأهرام الدولي*، طرابلس، ليبيا، ص٩.
١٤. عفيفي، محمد تاج. (٢٠٠٣). *الفن التشكيلي*. القاهرة: دار غريب للطباعة والنشر.
١٥. عمران، إسراء. (٢٠١٨). جماليات التضاد اللوني في خزفيات كينيث برايس. *مجلة جامعة بابل للعلوم الإنسانية*، (١ (٢٨))، ٢٤٢-٢٧٢.
١٦. محمود، علام. (٢٠٠٦). *العلاقة التبادلية بين التشكيل المسطح والمجسم وأثرها في استخدام بنائيات معدنية مبتكرة (دراسة تجريبية)*. رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية النوعية، جامعة القاهرة.
١٧. محمود محمود محمد، م.، محمد، حسن إبراهيم، محمد المليجي، & على. (٢٠١٣). التزاوج الفني بين الخامات الطبيعية البيئية والخامات الصناعية المستحدثة في إنتاج مشغولات فنية معاصرة. *مجلة بحوث التربية النوعية*، (٣١) ، ٩١٩-٩٣٧.
١٨. مختار عمر، أحمد. (١٩٩٨). *علم الدلالة*. ط٥. القاهرة: عالم الكتب.
١٩. مختار عمر، أحمد. (٢٠٠٨). معجم اللغة العربية المعاصرة. القاهرة: عالم الكتب للطباعة والنشر
٢٠. المعجم الوسيط. ط ٥. (٢٠١١). مجمع اللغة العربية القاهرة: دار الشروق الدولية للطباعة والنشر.
٢١. المنجد، صلاح الدين. (١٩٨٣). *القصيدة اليتيمة برواية القاضي علي بن المحسن التنوخي*. ط٣. بيروت: دار الكتاب الجديد.

22. Lamp, Lucy (2016). *Design in Art: Balance and Contrast*. SOPHIA Learning September.
23. Robinson, Howard, "Dualism", *The Stanford Encyclopedia of Philosophy* (Fall 2003 Edition), ed. Edward N., Zalta
24. http://plato.stanford.edu/archives/fall2003/entries/dualism/.
25. http://www.amygenser.com/home
26. https://mymodernmet.com/michelle-mckinney-woven-metal-sculptures/#.WPg-lEa_q74.pinterest
27. https://shaynaleib.com/bering-i-ii
28. https://www.calabarte.com/lamp-overview
29. https://www.geoffreygorman.com
30. https://www.reed.edu/reed_magazine/march2010/features/capturing_infinity
31. https://www.sommerroman.com/sculpture

Research Summary

Title of research:

Aesthetics of Opposing Binaries in Contemporary Handicraft

Dr. Shaimaa Saber Sayed Tolba
Faculty of Specific Education, Fayoum University

Abstract: The research aims to study the aesthetic value of contrasting diode variables in contemporary handicraft and its subsequent technical methods and experimental entrances compatible with the technology of ores and synthesize them according to the developments of art concepts in our contemporary time. The researcher used the analytical descriptive approach to provide an aesthetic analytical reading of selections of contemporary handicraft to confirm the idea of research. The research found several findings, including that the use of opposing duos in the formulation of handicraft has a high ability to attract attention, namely violent mental movement in vocabulary systems and opposite constructive relationships, where the mind is aware of something against it, thus producing aesthetically diverse bodies with eloquent connotational dimensions.

The research problem was identified in the following questions:

1- What are the variables of opposing binaries in the plastic thought of handicraft?

2- Is there an aesthetic value for the variables of opposing binaries in contemporary handicraft?

key words:

Aesthetics, Opposing binaries, Handicraft, Contemporary.